Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

نكبة البرامكة – الأسباب والآثار

عبد السلام سليمان عاشور

قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا

الملخص:

لقد كان لكثير من المؤرخين آراء في أصل البرامكة، غير أن تلك الآراء أوصلتنا أن أسرة البرامكة أسرة فارسية الأصل من مجوس بلخ، وقد أرجع بعض المؤرخين أصلهم إلى الأصل العربي، وكان للبرامكة دور مهم في قيام الدولة العباسية عندما ظهرت الدعوة في خراسان، وكان خالد بن برمك من أكبر الداعين لها، وقد وُصف خالد بن برمك بأنه كان إداريًا حازمًا، وكانت علاقته بالخلفاء العباسيين علاقة حميمة، فأقره المنصور على وزرائه، وأكرمه وولاّه ولايات مهمة، كما قرّبه الخليفة المهدي وجعله يعتني بتربية ابنه هارون الرشيد، وعندما تولى هارون الرشيد الخلافة كافأه كثيرًا.

غير أنه ما لبث الرشيد أن انقلب عليهم، و –ذلك– بعد أن شعر بخطرهم على الدولة فبدأ بإبعادهم عن السلطة تدريجيًا، وقد تجمعت أسباب عدة لما فعله الرشيد بالبرامكة، منها كان للبرامكة ميول سياسية، ومنها ما هو اقتصادي تمثل في سيطرة البرامكة على خزائن الدولة واستئثارهم للموارد، كما كان من الأسباب اتهام البرامكة بالزندقة، كذلك من الأسباب سبب شخصي يخص هارون الرشيد مما جعله يُوقع بهم، وهو ما شيع عن علاقة العباسة أخته بجعفر بن يحي البرمكي، كما كانت هناك أسباب اجتماعية تمثلت في أعداء البرامكة، وهم كثيرون داخل الدولة العباسية، غير أن الرشيد ما لبث أن ندم على ما فعله بهم.

الكلمات المفتاحية: أصل البرامكة – دور خالد بن برمك في قيام الدولة العباسية – علاقة خالد بن برمك بالخلفاء العباسيين – البرامكة في عصر هارون الرشيد – أسباب نكبة البرامكة والقضاء عليهم – آثارهم من النواحي الإدارية والاجتماعية.

The Catastrophe of Barmakids - Causes and Consequences

Abdusalam Suleman Ashur

Department of History, Faculty of Education, Misurata University, Libya
lybdalslam871@gmail.com

Abstract:

Abstract: Many historians have expressed varying opinions about the origin of the Barmakid family, including Ibn Khallikan and Al-Mas'udi. However, the prevailing view is that the Barmakids were of Persian origin, descended from Magians in the city of Balkh. Some historians, however, have traced their lineage back to Arab ancestry. The Barmakids played an important role in the establishment of the Abbasid Caliphate. When the Abbasid call to revolt began in Khorasan, Khalid ibn Barmak was one of its most prominent advocates and among the leading commanders of Abu Muslim al-Khurasani in his battles against the Umayyads, until power was transferred to the Abbasids. Khalid ibn Barmak was described as a strict and capable administrator, maintaining a close relationship with the Abbasid caliphs. Caliph Al-Mansur admired him, appointed him among his viziers, and honored him by entrusting him with important governorships such as Azerbaijan and Armenia. Caliph Al-

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

Mahdi also favored him and assigned him the task of educating his son, Harun Al-Rashid, whom he raised with great care. When Harun Al-Rashid ascended to the caliphate, he rewarded Khalid's family generously, granting them authority over state affairs. The Barmakids soon came to dominate the ministries and bureaus of the Abbasid state, wielding vast power. However, it was not long before Harun Al-Rashid turned against them, feeling threatened by their growing influence. He gradually removed them from power and began to distrust Yahya ibn Khalid al-Barmaki. Several reasons led Harun al-Rashid to act against the Barmakids. Politically, the Barmakids had ambitions that posed a serious threat to the stability of the Abbasid state. Economically, they gained control over the state treasury and monopolized its resources, spending lavishly on themselves and in ways that suited their personal interests. Another reason was the accusation of heresy (zandaqa) and an alleged attempt to revive the ancient Persian religion. It was even said that they sought to bring fire into the Ka'bah, turning it into a fire temple. There were also personal reasons related to Harun A-Rashid himself, most notably the widely circulated story of the relationship between his sister, al-'Abbasah, and Ja'far ibn Yahya Al-Barmaki, which was surrounded by scandalous events recorded differently by various historians. Social factors also contributed to their downfall. The Barmakids had many enemies within the Abbasid court who fueled hostility between them and the caliphs. Their intrigues and growing influence alarmed Harun Al-Rashid, who began to feel that his authority was being usurped by them. Consequently, he took harsh measures, executed Yahya ibn Khalid, imprisoned many members of the family, and confiscated their wealth. Nevertheless, Harun al-Rashid soon regretted his actions. His conscience tormented him for what he had done to the Barmakids, given all they had contributed to the rise and strength of the Abbasid Caliphate. After their fall, the state's administrative affairs deteriorated, postal and bureaucratic systems declined, and the Abbasids lost many experienced Barmakid commanders who had previously defended the empire's frontiers and successfully subdued its enemies.

Keywords: Origin of the Barmakids – Their Religion – The Role of Khalid ibn Barmaik in the Establishment of the Abbasid State – Khalid ibn Barmaik's Relationship with the Abbasid Caliphs – The Barmakids during the Reign of Harun al-Rashid – Yahya ibn Khalid Al-Barmaki and His Vizierate – Harun Al-Rashid's Political Stance toward the Barmakids – Causes of the Barmakid Downfall – Political, Economic, Religious, Personal, and Social Factors – The Event of Their Destruction – Consequences of the Barmakid Catastrophe – Harun Al-Rashid's Regret – Administrative and Social Aspects.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد: فإن الثورة العباسية تعد من الثورات التي غيرت تغييرًا جذريًا مسيرة الثورات التي سبقها في تاريخ الدولة الإسلامية، إن الموضوع الذي سوف يتناوله الباحث مرتبط بأحد فترات عصور الخلافة العباسية، وذلك في عصرها الأول، وهو مرتبط بخليفة اشتهر أكثر من غيره من الخلفاء في دولة بني العباس، ألا وهو هارون الرشيد الذي ذاع صيته، واشتهر وارتبط اسمه بالعديد من الروايات والقصص التاريخية.

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

لقد ارتبط بهذا خليفته اسم أسرة شريفة، من أسر الفرس العظام، ألا وهي أسرة (بني برمك) المتمثلة في برمك وابنه خالد، ثم يحي وبنيه، فعلى الرغم من أن هذه الأسرة بدأت مسيرتها في السلم، منذ أن فتحت مدينتهم بلخ، وذلك أيام الخليفة الراشدي (عثمان بن عفان –رضي الله عنه–).

لقد كان لعائلة (بني برمك) من الفضل على الأسرة العباسية الكثير والكثير، وبهذا أصبحت لهم مكانة كبيرة بين خلفاء الدولة العباسية بعد ما كانوا في المرتبة الثانية أيام الدولة الأموية، ولم يكن لهم مكان بين العرب، وكان يطلق على من اعتنق الإسلام من أمثال بني برمك، الموالين، وتحققت لهم المساواة التي ناد بها الإسلام بدعمهم للثورة العباسية ضد الأمويين، غير أن هذا الحال لم يدم، وسيسلط الباحث الضوء على ما قام به الخليفة هارون الرشيد ضدهم والتحول المفاجئ عليهم.

هدف الدراسة:

هو تبيان وتوضيح عما حصل للبرامكة بعد ما كانوا مقربين من الخلفاء العباسيين ووصولهم إلى أعلى المراتب، ثم الانقلاب المفاجئ للخليفة هارون الرشيد عليهم، وما قام به ضدهم ناسيًا ما قدموه لنجاح الدعوة العباسية وثورتهم ضد الأمويين.

أهمية الدراسة:

إن موقع الحدث لابد وأن يكون له تأثير مباشر على ما يحصل من أحداث تاريخية، فالبرامكة كان لهم تأثير واضح وفعال فيما قدموه في إنجاح الدعوة العباسية، ثم وصولهم إلى الحكم على أنقاض الأمويين، تم تتجلي الأهمية في الأسباب والدواعي التي كانت وراء ما فعل بهم الخليفة هارون الرشيد من أفعال، تجلت في تشريدهم وقتلهم والانتقام منهم في ظل تلك الأسباب.

فرضية الدراسة:

تتلخص الفرضية وبشكل مختصر فيما عاش فيه البرامكة تحت ظل الخلفاء العباسيين الأوائل، وما حصلوا عليه من الترف والسلطة والجاه، ثم انتزاعها منهم وبشكل مفاجئ من قبل الخليفة العباسي هارون الرشيد.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية الدراسة في العلاقة الوثيقة التي ربطت بين البرامكة والعباسيين في بداية الأمر، ووقوف البرامكة معهم ضد الأمويين.

هذا وقد ناقش الباحث في هذه الدراسة بعض التساؤلات التي ساعدت على تحديد إشكالية هذه الدراسة وتمثلت في الآتي:

1- لماذا وكيف انحاز البرامكة وبكل قوتهم إلى جانب دعوة العباسيين ضد الأمويين وبسرعة؟

2- كيف كانت مكافأة الخلفاء العباسيين للبرامكة ردًا لما قاموا به معهم؟

3- ما الأسباب، وما الطريقة التي انقلب عليها بها أحد الخلفاء العباسيين وهو هارون الرشيد؟

4- لماذا ندم الرشيد على ما فعله بالبرامكة والآثار التي ترتبت على فعله؟

البعد الزماني والمكاني:

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

تناولت الدراسة وبشكل مركّز الأسباب التي أدت بنكبة البرامكة، والآثار التي حصلت في الدولة العباسية نتيجة غياب البرامكة عن كل مفاصل الدولة العباسية بعد أن وصلوا إليها؛ نتيجة تقرب الخلفاء إليهم، ومحاولة الخلفاء لمكافأتهم على ما قدموه من أعمال أدت إلى نجاح الثورة العباسية على الأمويين، وقد كانت هذه الأحداث في الفترة الزمنية من سنة 132هـ – 232هـ / 750م – 847م.

أولًا: أصل البرامكة:

البرامكة من أهل بيوتات مدينة بلخ ببلاد خراسان، وهم ممن كانوا يتولون النوبهار، وهو بيت النار، فقيل لهم البرامكة. (المقدسي، 1899، 146)

وذكر ابن خلكان:" أن البرامكة ينتمون إلى جدّهم برمك من مجوس بلخ، وكان يخدم النوبهار، وهو معبد كان المجوس توقد فيه النيران. (ابن خلكان، د.ت، 219/6)

ويذكر بعض المؤرخين المحدثين ومنهم عبد المنعم ماجد واليوزبكي:" أن البرامكة من أهل بيوتات بلخ وكانوا سدنه معبد النوبهار فيه. (الدوري، 1980، 121)

وهم ينتمون إلى جدهم برمك، وهو من مجوس بلخ، وكان سادة النوبهار، وهو من بيوت النار وكانت للمجوس بمدينة بلخ. (شلبي، 1969، 172)

ومن ذلك يتضح لقب برمك لم يكن اسم لشخص، إنما كان لقب لكبير سدانة النوبهار، وكان من يتولى سدنه يسمى (برمك) وفي ذلك يقول المسعودي: "كان الموكل بسدانتة يدعى برمك، وهو سِمة عامة لكل من يلي سدانتة، ومن أجل ذلك سموا بالبرامكة". (المسعودي، 1983، 228/2)، أما عن النوبهار هل هو بيت بيوت النار الزرادشية، أم أنه معبد بوذي تقام فيه العبادة البوذية؟

لقد تناول هذا الموضوع العديد من المؤرخين وكانت لهم أراء مختلفة فقد ذكر المسعودي:" أن بيت البرامكة بناه (منوشهر). بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر". (المسعودي، 1983، 228/2)، وكذلك أورد ابن خلكان:" أن النوبهار معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران". (ابن خلكان، د.ت، 219/6، 172)

أما بعض المؤرخين المحدثين ومنهم السيد سالم وعبد المنعم ماجد ذكروا بأن النوبهار من بيوت النار كان للمجوس بمدينة بلخ، وسدنة بيوت النار كان لها شأن في دولة الفرس. (شلبي، 1969)

كذلك ذُكر أن البرامكة كانوا سدنة لمعبد النوبهار ببلخ وكان بيتًا من بيوت النار بناه الفرس بمدينة بلخ. (الكردي، 1989، 84)، ومن هذه الآراء التي تم عرضها، نستنتج أن المعبد كان معبدًا بوذيًا تقام فيه العبادة البوذية، وله مواسم عظيمة يحج إليه البوذيون من مختلف الجهات، وأيّد ذلك ابن الفقيه يقوله:" أن دين البرامكة عبادة فوصف لهم مكة وحال الكعبة بها، وما كانت قريش والعرب تدين به، فاتخذوا عليه بيتاً يقالُ له (النوبهار)، فكانت تعظّم العجم ذلك البيت وتحج إليه، وتهدى إليه وتُلبسه الحرير وتنصُب الأعلام على القبة. (ابن الفقيه، د.ت، 322)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

ومن ذلك نستطيع القول إن أسرة البرامكة أسرة فارسية الأصل من مجوس بلخ، وأن النوبهار معبد تقام فيه العبادة البوذية وتوجد به تماثيل بوذا، ولهذا فالفرس لا يشاركونهم في نسلهم، وأن البرامكة أهل الشرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف. (ماجد، 1973، 191)

أما حول ما ذكر أن أسرة البرامكة تنتمي إلى أصل عربي، فقد وُجدت محاولة لربط خالد بن برمك بالنسل العربي، حيث أشار (عبد المنعم ماجد)، لرؤية مفادها أن أمه مكثت ليلة في بيت عبد الله بن مسلم أخو قتبة بن مسلم. (ماجد، 1973، 191)

وذكر القصة الطبري بقوله ("فكان من سبى أمرأه برمك، أبي خالد بن برمك، وكان برمك على النوبهار، فصارت لعبد لله بن مسلم أخ قتيبة بن مسلم، فوقع عليها ...إلخ). (ماجد، 1973، 191)

كذلك أشار إلى هذه القصة ابن خلدون بقولة:" أن قتيبة قدم خُراسان، وكان ممن سبئ امرأة برمك، وكان برمك على النوبهار، فصارت لعبد الله بن مسلم أخ قتيبة فوقع عليها وعَلقت منه خالد. (ابن خلدون، 1971، 59/3)

غير أن هذه القصة قد تكون بها الشّك في صحتها، حيث إنه نجد الكثير من الفرس يحاولون ربط نسلهم بالأصل العربي، كما فعل أبو مسلم الخُراساني والذي ربط اسمه بالأسرة العباسية، ولعلّهم كانوا يهدفون من خلال هذا الربط في النسب، رغبة منهم في تسلق سُلّم السياسة أو السلطة في الدولة الإسلامية في ذلك الوقت، إضافةً لما للنسب العربي من أهمية كبرى في مجال الحياة السياسية وكان شرطًا من شروط تولي الخلافة. (اليوزيكي، 1967، 264)

من هنا رأى الباحث إن المؤرخين قد اتفقوا في أصل البرامكة، وبالتالي نستطيع أن نجزم أن ما وصل إليه المؤرخون هو الحقيقة في أصل البرامكة، ولا غبار عن ذلك ويتفق الباحث معهم.

ثانيًا: ديانتهم:

ذَكر ابن الفقيه عن إسلامهم يقوله: "إن خُراسان فُتحت زمن الخليفة عُثمان بن عفان، وصارت إلى برمك أبي برمك أبي خالد فوجّه برمك إلى عثمان في الرهائن، فورد المدينة ورغب في الإسلام وسُمي عبد الله. (ابن الفقيه، د.ت، 323)

وقد استمر برمك في إسلامه، وذلك على رغم من معارضة بعض الملوك الذين كتبوا له يطالبونه الرجوع إلى دين أبائه، غير أن برمك كان يرد عليهم بأني دخلت للإسلام اختيارًا وعلمًا مني غير رهبة ولا رغبة ولن أرجع عنه. (ياقوت الحموي، 1979، 323/5)

وقد استمر برمك مسلمًا إلى أن قتله ملكٌ يدعى (نازك طارخان)، هو وعشرة بنين له، ولم يبق لهم برمك سوى برمك أبي خالد. (ياقوت الحموي، 1979، 323/5)

ثالثًا: دور خالد بن برمك في قيام الدولة العباسية:

لقد ذكرت المصادر التاريخية، بأن أول شخصية برمكية اتصلت بالأسرة العباسية من بداية الدعوة حتى قيام الدولة العباسية هو (خالد بن برمك)، والذي أتهم بدين المجوس الذي كان دين أجداده، غير أنه من خلال اسمه (خالد) يتضح بأنه نشأ مسلمًا. (ابن عساكر، د.ت، 28)، ويذكر ابن الأثير: "أنه لما ظهرت الدعوة العباسية في خراسان

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

كان خالد بن برمك من أكبر دُعاتها، وكان من أكبر قادة أبي مسلم الخراساني، حيث حارب ضد الأمويين إلى أن تم الأمر للعباسيين. (ابن الأثير، 1997، 65)

وَوصِف خالد بن برمك من قبل المسعودي بقوله:" لم يبلغ خالد بن برمك أحد من ولده في جوّده وولائه وبأسه وعمله. (المسعودي، 1983، 368/2)، وذكر –أيضا– ابن عساكر بعض الصفات التي يتحلى بها خالد بن برمك بقوله:" لم يكن لخالد أخٌ إلا بني له دار على قدر كفايته، ونفق على أولاده من ماله، وكان لأحدهم ولد من جارية وهبها له. (ابن عساكر، د.ت، 28)

ومن ذلك يظهر أن خالدًا كان إداريًا كفؤًا، فولّى على مقدمة الجيش، وتولّى إخراج ما يفتحه من الكور، وتقسيمه للغنائم بين الجند، فكان يحكي أن ما من أحد من أهل خراسان إلا وخالد عليه يدٌ ومِنّه، لأنه قسّط الخِراج فأحسن فيه إلى أهله، فهذه الأمور جَعلت خالد بن برمك ذا مركز مرموق بين خلفاء الدولة العباسية، وجعل لولده من بعده كذلك دوراً في الحياة السياسية للدولة العباسية. (شلبي، 1969، 172)

رابعًا: علاقة خالد بن برمك بالخلفاء العباسيين:

أ– مع أبي العباس السّفاح:

بايع خالد أبي العباس للخلافة، ولقد أُعجب أبو العباس بفصاحة خالد وذكائه، وأقره على ما كان يتقلد من الغنائم، ثم جعل إليه ديوان الخِراج والجُند، واستوزره يوم مقتل أبي سلمه الخلّال، وبذلك يكون خالد جدّ البرامكة أول من استوزر من آل برمك وبقي وزيرًا لأبي العباس طيلة حياته حتى توفى سنة (136/هـ757م). (شلبي، 1969، 175)

ب– دور خالد بن برمك في خلافة أبي جعفر المنصور:

لقد أقره المنصور على وزرائه وأكرمه واستشاره فبقي في وزارته سنة وشهور، وكان خالد من بين مجموعه ممن استشارهم المنصور في نقض المدائن عند بنائه مدينة بغداد؛ للاستفادة من أحجارها في البناء، وقد أشار عليه خالد بعدم فعل ذلك، وأخذ المنصور برأي خالد. (ابن الطقطقي، 1988، 185)

وولاّه المنصور على مدينة الري وطبرستان، وقام خالد بإخماد نيران ثورة كانت ضد المنصور، وسك العملة باسمه، وأقام فيها مدينه باسم المنصور. (ماجد، 1973، 192)

ويذكر ابن الأثير: "بأن خالد بن برمك أحسن إلى الناس، وقهر المفسدين، وهابه أهل البلد هيبه شديده مع إحسانه إليهم". (ابن الأثير، 1987، 245)

في هذا النص يؤكد مدى طول اليد التي وصل إليها خالد بن برمك، ويرى الباحث في ذلك شيء من التكبر والعظمة لخالد، ويكاد هذا الوصف يطلق على الخليفة بنفسه ففيه شيء من التفخيم.

ج–خالد بن برمك في زمن المهدي:

حافظ خالد بن برمك على نفوذه في خلافة المهدي، وذُكر أنه ولّاه مقاطعة فارس فقسّط الخِراج على أهلها، ووضع عنهم خراج الشجرة وفي سنة (163هـ/779م) أبلى خالد بن برمك بلاءً حسنًا، –وذلك– حين وجه المهدي خالد بن برمك مع ابنه الرشيد لغزو الروم، وكان معه إخوانه الحسن وسليمان وولد يحيى بن خالد بن برمك، كما أنه اسند إليه أمر العسكر والنفقات

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

والكتابة، وقد فتحوا فتوحًا كثيرة، وقد توفى خالد بعد رجوعه من الغزو، –وذلك– سنة (163هـ / وقيل 165هـ). (جودت، 1990، 15، 20)

خامسًا: يحيى بن خالد البرمكي مع الخلفاء العباسيين:

أ– في خلافة أبي جعفر المنصور:

ولد يحيى سنة (120هـ/737م) وكان عمره –عند قيام الدولة العباسية– اثنتي عشرة سنة، فتربى في كنف الدولة وأدبه أبوه فأحسن تأديبه فتميز، وكان كاتبًا بليغًا صائب الآراء حسن التدبير، ضابطًا لما تحت يده. (شلبي، 1969، 175)

وقد أُعجب المنصور بيحيى فولاه ولايات مهمة، مثل: أذربيجان وأرمينية، كما أُختير لولاية مناطق النفود، وقد كان العباسيون لا يولّون مناطق النفود إلا من يثقون به، وبقي يحيى كذلك حتى وفاة المنصور سنة (185هـ / 801م). (شلبي، 1969، 175)

ب– في خلافة المهدي:

خلف خالد بن برمك ابنه يحيى الذي له الدور البارز في الدولة العباسية، فقد كان سديد الرأي وحسن التدبير والتصرف، كما أنه كان كريمًا حليمًا فقربه الخليفة المهدي إليه وأصبحت العلاقة بينهم وثيقة، وقد اعتنى يحيى بتربية هارون الرشيد فأحسن تربيته وتهذيبه، وزوده بنصائح وآداب العرب، فقد كان هارون الرشيد لا يناديه إلا أبتي، كما أن المهدي جعله كاتبًا لرسائل هارون الرشيد. (البغدادي، 1931، 83)

ويقول ابن الأثير: "ولى المهدى ابنه هارون المغرب كله، وأذربيجان، وأرمينية، وجعل كاتبه على الرسائل يحيى بن خالد بن برمك". (ابن الأثير، 1987، 24)

وظل يحيى يتولى أمور هارون الرشيد حتى توفي المهدي سنة (169هـ /785م). (شلبي، 1969، 167)

ج– دور يحيى بن برمك في أيام موسى الهادي:

لقد قام يحيى بدور كبير في منع الهادي من خلع هارون من ولاية العهد وإحلال ابنه جعفر مكانه لتبقى الخلافة في نسله، وقد أيّده في ذلك عدد من القادة، فخلعوا هارون وبايعوا جعفر، وانتقضوا الرشيد في مجلس الجماعة، وقالوا لا نرض به. (ابن الأثير، 1987، 270)

ولما كان يحيى يتولى أمور الرشيد فنقض هذه المبايعة وأكد على أحقية هارون في ولاية العهد، ولما علم الهادي ما يقوم به يحيى من تحريض الرشيد على عدم خلع نفسه فبعث له وهدده ورماه بالكفر، وذكر أن الهادي حبس يحيى لهذا الأمر. (ابن الطقطقي، 1988، 198)

وعلى الرغم ما فعله يحيى لإقناع الهادي بعدم خلع أخيه إلا أن حُب الهادي لابنه، ومطالبة القادة بخلع نفسه، كاد أن يتحقق ذلك للهادي لولا نصيحة يحيى بن خالد إلى هارون الذي طلب منه أن يستأذنه في الصيد، وأن يطيل في صيده؛ وذلك لأن مدة حكم الهادي قصيره فبعث الهادي إلى هارون يأمره بالقدوم، غير أن هارون أخذ يماطل في عودته مما أغضب الهادي، وأمر بقتل يحيى، إلّا أن الهادي مرض في الموصل واشتدّ مرضه، فأرسلت (الخيزران) إلى يحيى تأمره بالاستعداد، فأحضر يحيى كتابًا فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العمال بوفاة الهادي. (اليعقوبي، 1970، 206/2)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

سادسًا: البرامكة في عصر الرشيد:

أ- يحيى بن برمك وزير هارون الرشيد:

كان يحيى بن خالد البرمكي هو أول من بشّر هارون بالخلافة، وقام بدوره الكبير زيادة في وصول هارون للخلافة فلم ينسَ هارون ذلك، ويقول ابن خلكان:" فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال:" يا أبتي أنت أجلستني في هذا المجلس ببركتك ويُمنك وحسن تدبيرك". (ابن خلكان، د.ت، 220/6)

ويضيف الطبري بقوله:" قد قلدتك أمر الرعية، وأخرجته من عنقي إليك، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت واعزل من رأيت، وامضِ الأمور كما ترى". (الطبري، 1932، 190/7)

وتعليقًا على ما ذكره الطبري، لابد هنا من وضع تساؤل، وهو أنه كيف يصل الأمر بهارون الرشيد إلى هذا الحد، وكأنه تنازل عن الخلافة ليحيى بن برمك، ويرى الباحث أن ذلك فيه نوع من التشكيك لهذا النص الذي أورده الطبري، فكيف لهارون أن يفعل ذلك؟ وهو من عظماء خلفاء الدولة العباسية ليطلق العنان لشخص من غير الأسرة العباسية؛ ليفعل ما يراه في الدولة وحتى لو كان لرد الجميل بما قاموا به البرامكة لهارون، فلن يصل الأمر إلى هذا الحد، فهذا يعني حسب وجهة نظر الباحث استهتار من الخليفة لأمور الرعية، وذلك غير مقبول من الرعية في نظري.

ومن ذلك فإنه ولأول مرة يتحدد مضمون عمل الوزارة؛ لأنه لم يكن قد ظهر بعد التقسيم إلى قلم وسيف، أو تنفيذ تفويض، فكانت ليحيى النيابة في الحل والعقد، فصار منصبه جامعًا ليحظى السيف والقلم. (ماجد، 1973، 193)

وقد اتضح أن وزارة التفويض كان لها أول ظهور في العصر العباسي الأول، وبالتحديد في عصر هارون الرشيد، وقد أشرف يحيى على جمع مهام الوزارة و-كذلك -الدواوين باستثناء ديوان الخاتم، والذي هو الأكبر في الدولة، والذي قد أنشأه معاوية بن أبي سفيان، حتى لا تخرج التوقيعات بدون ختم فلا يعلم ما تحتويه من أسرار غير الخليفة، وحتى لا تتعرض هذه التوقيعات إلى تزويد وتزوير. (سالم، 1999، 409)

وقد ذكر ابن الطقطقي:" أن يحيى نهض بأعباء الدولة أفضل النهوض، وسدّ الثغور وتدارك الخلل، وجبى الأموال وعمّر الأطراف، وأظهر رونق الخلافة ". (ابن الطقطقي، 1988، 198)

كذلك ذكر بأن يحيى أدى منصبه الوزاري من سداد الرأي وحسن الإدارة. (الكروي، 1989، 95)

كما يذكر بأن الكُتب التي تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم يحيى بن خالد، ولم تكن تنفذ من قبل إلا عن طريق الخليفة. (فرج، 1990، 32)

وذكر -أيضًا- أنه منذ أن تولى يحيى بن خالد الوزارة ظهر ما يعرف بدوله بني برمك، والتي عرّفها الطقطقى بقوله:" أعلم هذه الدولة كانت غرة في جبهة الدهر، وتاجًا على مفرق العصر، ضُربت بمكارمها الأمثال، وشُدت إليها الرحال، وبنيت بها الآمال، وبذلت لها الدنيا أفلاذ أكبادها، ومنحتها أوفر إسعادها، فكان يحيى وبنوه كالنجوم الزاهرة والبحار الزاخرة وأبهّة المملكة ظاهرة، وهو ملجأ اللهف، ومقصم الطريد". (ابن الطقطقي، 1988، 198)

ومن مآثره أنه شق نهرًا كان سببًا في خصوبة منطقة واسعة في الأرض الجرداء، وأمر بتوزيع القمح على أهل الحرمين، وتقدم بحملة من مصر إليهم، وأجرى الأرزاق على المهاجرين والأنصار وعلى أهل الدّين والآداب. (الكروي، 1989، 96)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

وقال ابن حلكان:" أن هارون حج ومعه يحي بن خالد وولداه الفضل وجعفر، وكان يحي يلازم الرشيد في أسفاره ويطلب منه عدم مفارقته. (ابن خلكان، د.ت، 224/6)

كما أنه كان يدير دفة الأمور بمشاورة الخيزران ولا يعمل شيئًا إلا بمشورتها. (الكروي، 1989، 94)، وفي سنة (178هـ / 794م) فوّض الرشيد أموره إلى يحي بن خالد بن برمك. (ابن الأثير، 1987، 304)

وقد ذكر المسعودي: "بأن يحي بن خالد كان ذا علم ومعرفة وبحث ونظر، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل الآراء والنحل". (المسعودي، 1983، 370/3)

وهكذا تمكن يحي من وضع يده على إدارة الدولة العباسية، وبمعاونة أولاده الذين سيكون لهم دور في توجيه سياسة هذه الدولة التي تحت تصرفهم حيث يذكر المقدسي:"أن هارون الرشيد ولي الوزارة يحي بن خالد بن برمك، وولى خراسان وما دون باب بغداد لابنه الفضل بن يحي، وَوَلي ابنه الآخر جعفر بن يحي خاتم، فقال بعضهم الوزارة برمكية لأبق منهم بقية". (المقدسي، 1899، 104/6)

وبالتالي فإن الرشيد قد أعطى البرامكة سلطات واسعة، وأفسح لهم المجال في الإشراف على جميع مرافق الحياة العامة، بحيث لم يتركوا ناحية من هذه النواحي إلا وشملوها بنظرهم وعطفهم، فاستمالوا النفوس، وصارت لهم في قلوب الناس مكانة عالية. (العيادي، 1981، 48)

كما أنهم لما وصفوا به من مزايا ومواهب ونجابة قد وصلوا إلى أعلى المناصب في الدولة، وسمّو إلى ذروة ومكانه مرموقة فيها، وكانوا على جانب كبير من المقدرة السياسية، والحنكة الإدارية، وحسن التدبير للأمور إلى الحدّ الذي جعل هارون الرشيد يفوض يحي تفويضًا مطلقًا من تصريف أمور الدولة، ويعتمد عليه وعلى أولاده كل الاعتماد في الأحداث والمهام، حتى عزا بعض المؤرخين شهرة الرشيد في إدارة الدولة، وإلى كفاية الوزراء، ومقدرة الموظفين الذين وثق بهم من أعلام أسرة البرامكة خلال السبع عشرة سنة الأولى من حكمه. (شلبي، 1969، 190)

سابعًا: هارون الرشيد وموقفه السياسي من البرامكة:

أ- موقف هارون الرشيد من البرامكة:

لقد ظل البرامكة في أيام الهناء، حتى فطن إليهم الرشيد لما وصلوا إليه من غنى وسلطان، ومكانه حتى قيل إن الدولة لهم، وليس للخليفة إلا اسمها، حيث استبدوا بأمور الدولة عنه، وأخذوا يولّون ويعزلون دون الرجوع إلى الخليفة. (الكروي، 1989، 105)

ومن هنا عرف الرشيد خطرهم على الدولة، وأن بقائهم يهدد دولته، فبدأ الرشيد بإبعادهم تدريجيًا عن السلطة، وأول ما قام به بعد وفاة الخيزران سنة(173هـ/789م)، أنه أبعد جميع البرامكة عما كانوا يتولّونه وأصبح لا يثق بيحي تلك الثقة التي أولاه إيّاها حين آلت إليه الخلافة، وقد أحس يحي بنفسه بإعراض الرشيد عنه. (الكروي، 1989، 105)

غير أن ما فعله الرشيد بالبرامكة يثير العجب، إذا كيف يكون ذلك من الرشيد، وهو الذي شب في حجر يحي، وكان يدعوه يا أبتي، وفوّض إليه بعد الخلافة تصريف أمور الدولة تفويضًا مطلقًا، وكان يحي البرمكي وأولاده زينة دولته، وهم الذين جعلوا عهده زاهرًا أشبه بالخيال. (شلبي، 1969، 192)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

إن التغير الذي طرأ على الرشيد في تعامله نحو البرامكة، هو أن يحيى بن خالد دخل على الرشيد فقام الغُلمان إليه فقال الرشيد:" لمسرور الخادم أُمر الغلمان ألا يقوموا ليحيى إذا دخل الدار، فدخل يحيى فلم يقم إليه أحد، فأربد لونه وكان الغُلمان والحجاب إذا رأوه أعرضوا عنه، فكان ربما استقى الشربة من الماء أو غيره فلا يسقونه. (شلبي، 1969، 192)

ثامنًا: أسباب نكبة البرامكة والقضاء عليهم:

لقد اختلفت المصادر التاريخية في تناولها للأسباب التي دفعت الرشيد بالقضاء على البرامكة، وهم الذين اعتمد عليهم كثيرًا في كل جوانب الحياة للخلافة العباسية، غير أنه لعل هذا الخلاف يرجع إلى الغموض الشديد الذي اكتفى، ويكتم الرشيد في الافصاح عن السبب الذي دفعه إلى ذلك، بل أنه نفسه كان لا يدري السبب في ذلك، بدليل أنه علّق ذلك بقوله:" لو عَلمت يميني بالسبب الذي من أجله فعلت هذا لقطعتها". (الكروي، 1989، 108)

غير أنه من المؤكد أن هنالك عدة أسباب ظهرت في دولة الرشيد، ربّما جعلته يقوم بهذا العمل، ولعلّ من أهمها ما يلي:

1- السبب السياسي:

كان للبرامكة ميول سياسي شكّل خطرًا جسيمًا على سلامة الدولة، ويروي بعض المؤرخين المحدثين أن سبب التصادم بين هارون والبرامكة يعود لميول البرامكة السياسية، فقد اتهمهم الرشيد بالخيانة العظمى؛ وذلك لميولهم إلى أعدائه العلويين، وأنهم كانوا يضْمرون نقل الخلافة للعلويين. (اليوزيكي، 1976، 108)

وقد أيّد العديد من المؤرخين القدامى أن السبب السياسي كان من أقوى الأسباب التي أدت إلى نكبة البرامكة، فذكر الطقطقي من شرحه لذلك، بأن الرشيد كَلف جعفر بن يحيى يقتل رجل من آل أبي طالب فخرج وأطلق سراحه. (ابن الطقطقي، 1988، 334)

وذكر ابن خلكان:" أن الرشيد سلّم إليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخراج عليه، فدعا به يحيى إليه، وقال له: اتق الله يا جعفر في أمري، ولا تعرف أن خصمك جدي محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– فوالله ما أحدثت حدثًا، فرّق له جعفر وقال: اذهب حيث شئت من البلاد". (ابن خلكان، د.ت، 334)

وذكر الآتابكي في مصنفه التاريخي (النجوم الزاهرة)" أن جعفر قد فطن لما يقصده هارون فقال له: لا وحياتك، ولكن أطلقته وعلمت أنه لا حياة به، ولا مكروه عنده، فقال: قتلني الله إن لم أقتلك. (ابن المحاسن، 1963، 1115/2)

ويذكر(عبدالمنعم ماجد) في كتابة (العصر العباسي الأول) أن البرامكة كانوا يضمرون نقل الخلافة للعلويين وذلك لاختلاط النسب العربي بالنسب الفارسي؛ وذلك بسبب زواج (الحسين بن علي بن أبي طالب) بابنة الملك (يزدجرد الثالث) آخر ملوك ساسان، كما أن جعفر كان يمنح من يتصلون به من العلويين مناشير الآمان، ويسمح لهم في حضرته بمناقشة مسائل، أو أحقيتهم في الإمامة؛ وإنها تكون بالنص أو بالاختيار، وكان ذلك على خلاف سياسة العباسيين في التضييف على بني عمومتهم، حتى يمتنعوا بالمطالبة في أحقيتهم في الخلافة، حيث كان الرشيد نفسه قد أمر وليه على المدينة بالضبط عليهم وأخرج من كان في بغداد. (ماجد، 1973، 203)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

إن إطلاق سراح جعفر ليحيى بن عبد الله كان من أهم الاسباب التي أدّت بالرشيد لاتخاذ قرار القضاء على البرامكة، حيث إن جعفر كان يقصد من إطلاق يحي العلوي كما يذكر ابن خلدون:" حرصا لدماء أهل البيت بزعمه، ودلالة على السلطان في حكمه". (ابن خلدون، 2000، 21)

وقد ذكر عن الرشيد بعد أن بلغه إطلاق سراح يحي أنه قال:" أطلق يحي بن عبد الله العلوي بعد أن قبضنا عليه بشّق الأنفس وأمِنَا شره، وكفينا ثورته وأشياعه بخراسان، وقد كنت أشك فيما كان يصلني عن جعفر والبرامكة بتشيعهم للعلويين إني أصبحت لا آمنهم على شيء أبدًا، ولكنه قضاء الله المحتوم. (شلبي، 1969، 166)

كما اتّهم الرشيد يحي البرمكي بميله إلى يحي العلوي، وأنه أمده بمئتي ألف دينار إبان ثورته في بلاد الديلم، وقد اعترف يحي البرمكي للرشيد بأنه فعل ذلك؛ لكي يقوي أمر العلويين فيذهب إليه أولاده فيطفيء فتنة فتعظم مكانته عند الخليفة، فقال له الرشيد:" وما يؤمنك أن تقوي شكوته فيقتل ابنك الفضل ويقتلني". (اليوزيكي، 1976، 93)

والواقع أن الرشيد كان متخوفًا من الجيش الذي أعدّه البرامكة، حيث أعدّوا الجيوش الكبيرة من الفرس في خراسان وكوّنوا فرقًا كبيرة سمّوها (بالعباسية)، وكان قادتها من العجم وجعل ولاءهم لآل برمك، دون غيرهم حيث أوجس الرشيد ريبٌ من ذلك من ضخامة العدد؛ ولعدم أخذ رأيه في ذلك فعجّل الرشيد بعودة الفضل من خراسان، ولما وصل لبغداد كان معه فرقة قوامها عشرون ألف جندي من الأعاجم ليس فيهم عربي واحد، وقد أبقى البرامكة هذه الفرقة العسكرية في قلب بغداد عُرفت عند البغداديين باسم (الكرنيبية). (اليوزيكي، 1976، 93)

إن العنصر العربي في هذا الجيش قليل، ولم يكن له مكانة تذكر إذا ما قورن بعدد الأعاجم من الفرس فيه، الأمر الذي جعله تهديدًا حقيقيًا ضد الدولة العباسية.

إن استبداد البرامكة بالدولة العباسية واتّساع نفوذهم وسيطرتهم على الخلافة، كان عاملاً حاسمًا في القضاء عليهم، حيث تغلغل نفوذهم في أعماق الدولة حتى قيل إن دولة الرشيد دولة أخرى ملوكها البرامكة. (اليوزيكي، 1976، 95)

2- السبب الاقتصادي:

من الأسباب التي دعت الرشيد للقضاء على البرامكة، والذي أوغر صدر الرشيد وعجّل بنهايتهم على يده، حيث سيطروا على خزائن الدولة، واستأثروا بمواردها، وامتلكوا القصور والضيع، فسيطروا على أموال الدولة، وأنفقوها في وجوه شتى حسب أهواءهم، ووصلوا في ذلك إلى حدّ أن الرشيد نفسه كان لا يحصل على مال إلاّ بإذنهم إذا كانوا يحتجزونه دونه. (الجميلي، 1984، 74)

إن الرشيد نكّب بالبرامكة وهم وزراؤه؛ لأنهم حازوا على الأموال دونه حتى كان يحتاج إلى اليسير من المال فلا يقدر عليه. (المسعودي، 1983، 384)

وأيّد ذلك ابن خلدون في قولة:" إنما نكّب الرشيد بالبرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة، واحتجازهم أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يحصل عليه، فغلبوه على أمره وشاركوه في سلطانه..... وقصرت عليهم الآمال وتخطت إليهم في أقصي النجوم هدايا الملوك، وتُحف الأمراء، وتسربت إلى خزائنهم في سبيل التزلف والاستمالة لأموال الجباية". (ابن خلدون، 2000، 21، 22)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

ويذكر الجهشياوي:" أن الرشيد أرسل إلى يحيى يطلب منه مليون درهمًا، وكان قد ورد من فارس ستة ملايين درهم، فلم يجب طلبه، ثم أخذ منهما مليون ونصف فرّقها بين العمالة". (الجشهاوي، 1938، 243)

وكثيرًا ما كان الرشيد يشكوا من الحالة التي وصلت إليها الدولة في ظل البرامكة، فكان يقول: أغنيناهم وأفقروا أولادنا ولم يكن لأحد من أولادنا في ضياع البرامكة. (الجميلي، 1984، 75)

وقد فعل البرامكة أكثر من ذلك في تحدّيهم للخليفة ومشاركته في رسومه واختصاصاته، وذلك عندما أقدم جعفر البرمكي على ضرب الدنانير الذهبية خاصة للعملات يقلد بها الخلفاء. (الجميلي، 1984، 75)

ويذكر البغدادي:" أنه وجد في خزائن جعفر بن يحيى في صرة ألف دينار قيمة كل دينار مائة دينار ودينار، ويقول: إن جعفر أمر أن تضرب دنانير في كل منها ثلاثمائة دينار. (البغدادي، 1931، 156)، وهذا غير الأثاث والرياش والخدم وما إلى ذلك من أسباب الترف والبذخ. (الطبري، 1932، 236/6)

وقد ذُكر أن الرشيد لا يمر بضيعه ولا بستان إلا قيل هذا لجعفر، وقد أحصيت جباية البرامكة سنويًا فثبت أنها عشرين ألف درهم، وقبض الرشيد من سائر الأموال ثلاثين ألف وستمائة ألف وستة وسبعون ألف درهم، بالإضافة إلى سائر ضياعهم وغِلاتهم. (الدوري، 1980، 132، 133)

أما أعطياتهم وهدياهم أشهر بأن تذكر، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أحداهما، والتي تتعلق بالفضل بن يحيى الذي وهب عامله على سجستان خِراج منطقة وقدرها أربعة ملايين وخمس مئة ألف درهم، بالإضافة إلى الغنائم التي غنمها ذلك العامل من غزوة كابل وقدرها سبعة ملايين درهم. (الجميلي، 1984، 75)

إن الذي لا شك فيه أن هبات البرامكة لصنعائهم وأنصارهم، كانت دليلًا واضحًا على ابتزاز لأموال الدولة، فكان ذلك من بين التهم التي وجُهّت إليهم. (الكروي، 1989، 112)

3- السبب الديني:

يرى بعض المؤرخين أن السبب في قضاء الرشيد على البرامكة إنما هو اتهامهم بالزندقة، ومحاولة إعادة دين الفرس القديم مرة أخرى في المنطقة، فقد ذُكر بأن يحيى بن برمك كان يجمع في داره العلماء من أهل النّحل والأديان المختلفة، ويجعلهم يتناظرون مع علماء المسلمين في بحوث فلسفية. (العيادي، 1981، 85)

كما يُذكر بأن البرامكة أرادوا إدخال النار إلى الكعبة حتى تصبح بيت النار، كما أنه قيل إن البرامكة زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود، فعلم الرشيد أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة، وأن تصير الكعبة بيت النار. (اليوزيكي، 1976، 94)

ويضاف إلى ذلك أن الرشيد عندما أمر يحيى بهدم إيوان كسرى نهاه يحيى عن هدمه قائلًا:" لا تهدم بناءً دلّ على فخامة شأن بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه، فأجابه الرشيد: هذا من ميلك إلى المجوس لابُد من هدمه". (فرج، 1990، 55)

كما ذُكر –أيضًا– بأن البرامكة كلهم قد اتهموا بالزندقة إلاّ محمد بن خالد بن برمك، حيث ذكر أن البرامكة بأسرها إلا محمد بن خالد بن برمك كانوا زنادقة. (اليوزيكي، 1967، 94)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

وكذلك أنه عندما كتب يحيى بن خالد إلى الرشيد في حبسه يطلب منه الرأفة به، والعفو عنه، فوصفه الرشيد بالمخادع والزنديق. (فرج، 1990، 55)

ويذكر أنه عندما كتب يحيى بن خالد لجأ إليه الناس لتأخير موعد الخِراج إسوة بما كان متبعًا عند الفرس، فعزم يحيى على الاستجابة إلى رغبتهم، فلما علم الرشيد بذلك أدرك تعصّب البرامكة للمجوسية، وأمر بعدم تأخير الخراج. (الكروي، 1989، 114)

4- السبب الشخصي:

من أسباب نكبة الرشيد بالبرامكة سبب شخصي كما يذكر المؤرخون، والذي يتمثل فيما عُرف تاريخيًا بقصة العباسة أخت الرشيد وعلاقتها بجعفر بن يحي. (شلبي، 1969، 143)

يذكر الطبري:" إلا أن سبب هلاك جعفر بالبرامكة كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته العباسة بنت المهدي، وكان يُحضرها إذا جلس للشرب..... وقال يا جعفر: أزوجكما ليحل لك النظر إليها... وتقسم إليه أن لا تمسها، ولا يكون منك شيء مما يكون الرجال إلى زوجته، فزوجها منه على ذلك. (الطبري، 1932، 128/7)

ولكن العباسة أحبت جعفر وراودته، فأبى وخاف، فلما أعيتها الحيلة عدلت إلى الخديعة، وحصل أن حملت منه ولدًا، وقد ظلّ الأمر مستورًا عن هارون، حتى وقع بين العباسة وبعض جواريها شر، فأفشت أمرها وأمر الصبي إلى الرشيد، وأخبرته بمكانه، ومع من هو من جواريها. (ابن خلكان، د.ت، 333)

ورواية أخرى تذكر بأن الرشيد علم بهذا الأمر من زبيدة زوجته، والتي كانت تكره البرامكة وتبغضهم. (المسعودي، 1983، 377/3)

لقد تناول أمر العباسة ابن خلدون في مصنفه التاريخي (المقدمة)، ونفى وقوع هذا الزواج من أصله إذ يقول:" ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة في سبب نكبة الرشيد بالبرامكة من قصة العباسة أخته مع جعفر بن يحي مولاه...". (ابن خلدون، 1971، 20)

5- أسباب اجتماعية:

من خلال الإشارة إلى الأسباب التي أدّت بالرشيد للفتك بالبرامكة، يتضح أنها ليست حوادث فُجائية؛ ولكنها نتيجة أحداث كفيلة بعضها عند الملوك للفتك، وكان من هذه الأحداث الوشايات من قبل أعداء البرامكة والحاقدين عليهم، والذي كان من بينهم (الفضل بن الربيع). (شلبي، 1969، 202)، والذي ساعد على إشعال النيران بين البرامكة والرشيد. (حسن، 1976، 170)

ويذكر ابن الطقطقي:" إن أعداء البرامكة مثل الفضل بن الربيع ما زالوا يسعون بهم إلى الرشيد، ويذكرون استبدادهم بالملك واحتجازهم للأموال حتى أوغروا صدره فأوقع بهم. (ابن الطقطقي، 1988، 170)، إضافةً إلى السيدة زبيدة والتي كانت تكره البرامكة، فكان الفضل يوغل صدرها على البرامكة للوصول إلى غرضه حيث ألقى في روعها أن من حقّها أن يكون لها سلطان على زوجها كما للخيزران على أبيه المهدي، كما أن زبيدة كانت تكره تقرّب الرشيد للبرامكة، وخاصة بعد قيامهم بنقل ولاية العهد إلي المأمون بعد أخيه الأمين، فاتّخذ من ذلك فرصة ليغري السيدة زبيدة بهم فسندته وأيّدته كراهية للبرامكة، وإظهار قبائحهم وستر

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

محاسنهم عند الرشيد، ولم يكن أعداء البرامكة قد اقتصروا على الفضل بن الربيع والسيدة زبيدة، بل كانوا أعدائهم كُثر فبلغ بهم أن أصبح بعضهم يبعث الرسائل التي تشكك في أعمال وتصرفات البرامكة. (شلبي، 1969، 202)

وذكر الطبري:" أن أول ما أنكر يحيى بن خالد من أمره، أن محمد بن الليث رفع رسالة إلى الرشيد يعظه فيها، ويذكر أن يحيى بن خالد لا يغني عنك من الله شيئًا". (الطبري، 1932، 232/7)

وبالتالي فإن الدسائس قد أفزعت الرشيد وجعلته يشعر بأنه صار مغلوبًا على أمره، وأن البرامكة شاركوه في سلطانه، وهذا الشعور دفع الرشيد إلى القضاء عليهم، كما دفع قبله جدّه المنصور للإطاحة بأبي مسلم الخراساني.

كما أن البرامكة قد شعروا بذلك عن طريق الفأل السيء وعلامات الشؤم، فيحيى الذي كان عاملًا بالتنجيم توقع إيقاع الرشيد بهم قبل حدوثه. (العيادي، 1981، 89)

كذلك ذكر الحنبلي أنه" لما أذن الله سبحانه ببلائهم ظهرت منامات، وعلامات لهم ولغيرهم وإشارات، تقول منها: إن يحيى بن خالد رأي رؤية وهو بمكة، ويطوف حول البيت ويقول:" اللهم إن كان رضاك أن تسلبني نعمك فأسلبني، اللهم إن كان رضاك أن تسلبني مالي وأهلي وولدي فأسلبني إلا الفضل، ثم عاد واستثنى الفضل". (الحنبلي، 1979، 312)

6- واقعة القضاء على البرامكة:

أخذ الرشيد يرتقب الفرصة للإيقاع بالبرامكة، وفي سنة (186هـ / 803م) عاد الرشيد من حجّه وسار من الحيرة إلى الأنبار في السفن حتى نزل العُمَر، وكان جعفر مع الرشيد، ولما أراد الرشيد الانصراف ضم جعفر إليه، وقال له:" لولا أني أريد الجلوس الليلة مع النساء لم أفارقك، فصار جعفر إلى منزله، ومن ثم أرسل الرشيد إليه جماعة من الجند فأتوا به إلى الرشيد فحبسه وقيدّه، وأمر بضرب عنقه، ونصب رأسه على الجسر، وتقطيع يديه وصلّب كل قطعة على الجسر. (الطبري، 1932، 239/7)

إن هذ النص الذي أورده الطبري حسب وجهة نظر الباحث المتواضعة فيه إجحاف بحق الخليفة هارون الرشيد ونعته بصفة ذميمة وغير مقبولة، وهي مجالسة النساء، وخاصة يذكر بعد مجبته من فريضة الحج، كذلك فيه نعت للخليفة بأنه مخادع وسفاك للدماء وينكل ويمثل بخصومه، وهذا بعيد كل البعد عن أفعال هارون الرشيد كما درسته واطلعت عليه في الكثير من المؤلفات عن شخصية هارون الرشيد.

تاسعًا: الآثار المترتبة على نكبة البرامكة:

أ- ندم الرشيد:

إن من أهم الآثار التي نجمت عن نكبة الرشيد بالبرامكة، هو أن الرشيد ظل ضميره يؤنبه على فعلته، وعلى إنكاره لما قدّموه للدولة منذ قيامها، وإنه لم يكن لديه سبب جوهري يحمله لقتل البرامكة، فحتّى عندما سألته (علية بنت المهدي) عن سبب قتلهم كان ردّه لها:" يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته. (شلبي، 1969، 219)

هنا يمكننا أن نتساءل لماذا ندم الرشيد بما فعله بالبرامكة؟ فكيف لخليفة المسلمين أن يفعل ما يفعل ثم ينتابه الندم وبكل هذه السرعة، ففي رأي الباحث المتواضع أنه مهما تكن من أسباب، فلا يمكن أن تصل إلى قتل وتشريد أسرة بكاملها، والتي كانت لها

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

الدور الفعال في وصول العباسيين إلى الخلافة على أنقاض بني أمية، فهذه صفة ليست من الصفات التي يجب أن يتحلى بها ولي أمر الدولة الإسلامية.

إن ندم الرشيد يؤكد على أهمية أسرة البرامكة في عضد الدولة العباسية، وأنهم كانوا السند القوي وللمحافظة على الدولة العباسية ونصرة خلفاء بني العباس، فالبرامكة أعطوا كل ما لديهم من مهارات وقيادات عسكرية وغيرها للخلفاء العباسيين، تلك الأمور جعلت من الرشيد أن يفيق ويندم على ما فعل، لكن ذلك لم يجدي نفعًا فقد سبق السيف العدل.

ب – الناحية الإدارية:

لقد اختلّت بعد البرامكة، عدة أمور، فمثلاً أمور البريد والديوان أصبحت مهملة، وأن الرشيد مات وفي الديوان أربعة آلاف خريطة لم تُفض والتي كانت تحتوي على كثير مما يتصل بمصالح الدولة، وما يجب أن يطّلع عليه الخليفة أو وزيره ليعطوا فيه رأي بما يتفق وصالح الدولة. (فرج، 1990، 109)

ج– الناحية السياسية والعسكرية:

إن الدولة فقدت بفقدانهم قادة متقدمين لسد الثغور، وقادة الجيوش، وعرفوا كيف يتغلبون على أعداء الدولة والخارجين عليها؛ وذلك كدور الفضل بن يحي في إخماد ثورة يحي العلوي الذي استطاع بفضل سياسته وإدارته الحكيمة في إخماد هذه الثورة، وحقن دماء المسلمين، كذلك دور موسى بن يحي الذي استطاع بفضل حكمته القضاء على الفتن التي حصلت في الشام بين القيسية واليمنية. (شلبي، 1969، 219)

د– الناحية الاجتماعية:

لقد ترك القضاء على البرامكة فراغًا في حياة أهل بغداد لم يملأ طوال الست السنوات المتبقية من حكم هارون الرشيد، فقد كان يحي من أكثر زمانه أدبًا وفصاحةً وبلاغةً، ومما روي عنه أنّه قال:" ما خاطبني أحد إلا هيبته، حتى نتكلم فإذا تكلم كان بيني اثنين، إما أن تزيد هيبته أو تضمحل. (ابن الطقطقي، 1988، 20)

كما اتصف البرامكة بالكرم والجود والسخاء، ونثروا من العطاء في أموالهم، مما جعل المعدم منهم غنيًا، ومدحوا بما لم يمدح به خليفة. (ابن خلكان، د.ت، 224/6)

وكان يحي من العقلاء الكرماء، ومن كلامه ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية، والكتابة، والرسول. (فرج، 1990، 201)"كما كان يقول لأبنائه:" أكتبوا أحسن ما تسمعون، وأحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون". (ابن خلكان، د.ت، 225/6)

وعن الفضل يذكر ابن خلدون:" أن الفضل كان من أكثرهم كرمًا مع كرم البرامكة وبسّعة جودهم". (ابن خلدون، 1971، 160/3)

ويصف ابن الطقطقي:" أن جعفر كان فصيحًا لبيبًا ذكيًا فطناً كريمًا حليمًا". (ابن الطقطقي، 1988، 205)

إن بفقدان البرامكة فقدت الدولة رجالاً إنْ كتبوا أجادوا وأعربوا، وإن تكلموا أبانوا وأفصحوا، وهذا يدل بوضوح على ما وصلوا إليه من أدب وثقافة. (شلبي، 1969، 219)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

وأمّا عن معاملة البرامكة للناس فقد اتسمت بالتواضع والعطف والعدل وإنصاف المظلوم، وقد عمل البرامكة على كسب مَرضات الناس، ومودتهم فقد ذُكر أن خالد بن برمك كان يعرف أقدار الناس، وينزل منازلهم، فقصده الوافدون، ومدحه الشعراء، وكانوا يُسمّون(سؤالًا) فقال خالد:" أني أستقبح هذا الاسم لمثل هؤلاء وفيهم الأشراف والأكابر فسماهم الزوار، وكان خالد هو أول من سماهم بذلك". (البغدادي، 1931، 129/14)

وقد فضّل البرامكة المروءة وبُعد الهمّة على العلم والآداب، وعلى الأملاك والممتلكات، و-كذلك- أن المناصب التي تولاّها البرامكة لم تبعدهم عن الناس ولم تُفسد أخلاقهم وتصرفاتهم، بل على العكس فإننا نجدها حافزًا أو دافعًا إلى خدمة الغير، والتواضع مع عامة الناس قبل الخاصة، ولهذا فقد قام الشعراء برثاء البرامكة، بالرغم من أن هارون الرشيد حرّم على الشعراء أن يرثوهم وأن يذكروا محاسنهم، والزُهر من أيامهم. (شلبي، 1969، 220)

إن أمور الرشيد قد اختلّت اختلالًا كبيرًا بعد زوال البرامكة، واعتبر البعض هو بداية النهاية لدولة الرشيد. (شلبي، 1969، 220)

الخاتمة:

من خلال استعراضي في هذا البحث لنكبة البرامكة في عصر هارون الرشيد، توصلت إلى عدة نتائج وهي كالآتي:

1- إن أسرة البرامكة أسرة فارسية الأصل من مجوس بلخ، وأن النوبهار معبد تقام فيه العبادة البوذية، وأن البرامكة كان لهم الدور الأكبر والبارز في قيام الدولة العباسية وفي تولّي هارون الرشيد الخلافة.

2- تغلغل البرامكة في جسم الدولة العباسية حيث تولّوا الدواوين، ثم الوزارة، كما أصبحوا وُلاةً على الأقاليم مما يعطي صورة واضحة على النفوذ السياسي الذي تمتعوا به في العصر العباسي الأول.

3- كان ليحيى بن خالد بن برمك دور فعّال في منع الهادي من خلع هارون الرشيد وإحلال ابنه جعفر مكانه لتبقى الخلافة في نسله، وقد كافئ هارون الرشيد يحيى بن خالد، وذلك بإعطائه صلاحيات واسعة النطاق وامتداد نفوذه المطلق في الدولة.

4- كان لأولاد يحيى نشاط سياسي في الدولة العباسية، كإخماد الثورات التي قامت ضدّ الدولة العباسية والقضاء عليها.

5- تعدد الأسباب وتنوعها دفعت الرشيد للقضاء على البرامكة، ولم تقتصر على سبب واحد فقط.

6- هذه الأسباب لازالت مصدرَ اختلاف واجتهاد المؤرخين للوصول إلى السبب الحقيقي والجوهري الذي دعي الرشيد بالقضاء على البرامكة.

7- كان للبرامكة آثار لا تنكر في تنظيم الدولة العباسية.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

- ابن الأثير م. (1987). الكامل في التاريخ. دار الكتب العلمية. بيروت. ط3. ج2.
- ابن خلدون ع. (1971). تاريخ ابن خلدون. دار الكتاب. بيروت. ط2. ج6.
- ابن خلدون ع. (2000). المقدمة. دار الكتاب. بيروت. ط1. ج1.

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد(13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم :2025/11/20 تاريخ القبول:2026/1/20 تاريخ النشر:2026/1/27

- ابن خلكان أ. (د.ت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. بيروت. دار الثقافة.
- ابن الطقطقي م. (1988). الآداب السلطانية والدول الإسلامية. دار صادر. بيروت. ط4.
- ابن العساكر أ. (د.ت). التاريخ الكبير. دار النهضة. بيروت. ط2.
- ابن الفقيه أ. (1924). مختصر كتاب البلدان. د.م.
- الاتابكي ج. (1963). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. د.ت.
- البغدادي أ. (1931). تاريخ بغداد. دار الكتب المصرية. القاهرة. ط2.
- الجهشاوي م. (1938). الوزراء والكتاب. مطبعة مصطفى الحلبي. القاهرة. ط1.
- الحموي ش. (1979). معجم البلدان. دار الكتب العلمية. بيروت. ط2. ج5.
- الحنبلي ع. (1979). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار الكتب العلمية. بيروت. ط3.
- الطبري م. (1998). تاريخ الأمم والملوك. دار المعارف. القاهرة. ط2.
- المسعودي أ. (1983). مروج الذهب ومعادن الجوهر. دار الأندلس. بيروت. ط3. ج2.
- المقدسي أ. (1899). البدء والتاريخ. مطبعة بريل فالندن.
- اليعقوبي أ. (1970). تاريخ اليعقوبي. دار صادر. بيروت. ج2.

ثانيًا: المراجع:

- الجميلي ر. (1948). دراسات في تاريخ الخلافة العباسية. الرباط. د.ت.
- حسن ح. (1976). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ط7. ج2.
- الدوري ع. (1945). العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي. دار الطليعة. بيروت. ط1.
- سالم أ. (1999). تاريخ العرب من ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية.
- شلبي أ. (1969). الدولة العباسية العصر الذهبي. القاهرة. مكتبة وهبة. القاهرة. ط2.
- العبادي أ. (1987). في التاريخ العباسي والفاطمي. دار النهضة العربية. بيروت. ط2.
- فرج ج. (1990). البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم. بيروت. دار الفكر. بيروت. ط1.
- في تاريخ الخلافة العباسية. مطبعة الدار العلوم. الرياض. ط1.
- الكردي أ. (1989). نظام الوزارة في العصر العباسي الأول. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية. ط2.
- ماجد ع. (1973). العصر العباسي الأول. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. ط1.
- اليوزبكي ت. (1967). الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية. دار الكتب. الموصل. ط2.

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0